بلحسن بالي

ملحمة اليخت
دينا

القصة الكاملة لواحدة من عمليات
إمداد ثورة التحرير بالسلاح

ترجمة و مراجعة:
الدكتور عبد المجيد بوجلّة

ثالة
THALA EDITIONS

بلحسن بالي

ملحمة اليخت دينا

القصة الكاملة لواحدة من عمليات
إمداد ثورة التحرير بالسلاح

ترجمة و مراجعة:
الدكتور عبد المجيد بوجلة

ثالة
THALA EDITIONS

عنوان الكتاب: ملحمة اليخت دينا

المؤلف: بلحسن بالي

العنوان الأصلي: L'Epopée du DINA

ترجمة ومراجعة: الدكتور عبد المجيد بوجلة

رقم النشر: 2013/316

الإيداع القانوني: 2013-3793

ردمك: 378-9931-348-91-7.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــــداء

إلى جميع المخلصين والصادقين من أبناء وبنات الجزائر

شهداؤها وشهيداتها

مجاهدوها ومجاهداتها

وإلى جميع من أخلص لهذا الوطن

من أحفاد جيل ثورتنا المجيدة

وأبناء وبنات الجزائر المستقلة

كي يجعلوا منها وطنا عزيزا وقويا وعصريا

المؤلف

كلمة لابد منها...

لاشك أن عبقرية الثورة التحريرية وسر نجاحها يكمن في قوة التحدي الذي رفعه الجزائريون بتفجير شرارة الثورة المظفرة في الفاتح من نوفمبر 1954 نتاج الكفاح المرير والشاق الذي قاده الشعب منذ 1830 وواصله طيلة عقود القرن التاسع عشر في مقاومة الاستعمار ورد العدوان ورفض مختلف أشكال الاضطهاد والبطش والهيمنة الاستعمارية.

لقد كانت الحقبة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر نموذجا متفردا عن بقية النماذج الأخرى لمستعمرات فرنسا ومناطق نفوذها الممتدة في مناطق وأقاليم متباعدة من العالم، وحتى مع طبيعة الاستعمار في الشقيقتين الجارتين تونس والمغرب، لطبيعة الاستعمار في الجزائر المبنية على الظاهرة الاستعمارية الاستيطانية وما انْجَرَّ عنها من سياسات أخرى.

وإذا كان جيل نوفمبر 1954 قد أعلن الكفاح المسلح فإنه أدرك في الوقت ذاته أن الحرب ستكون طويلة وصعبة ومصحوبة بالهمجية الاستعمارية، كما أدرك أيضا حيوية السلاح في إدارة الحرب ضد قوة

فرنسا وترسانتها العسكرية، لذلك جعل منه أولوية حتى قبل اندلاع الثورة مع جهود ومساعي الشهيد مصطفى بن بولعيد في شراء الأسلحة وإخفائها في الأوراس، فضلا عن المساعي العديدة التي قادها الرئيس الراحل أحمد بن بلة من القاهرة، مما يجعل موضوع الإمداد اللوجستيكي بالسلاح شيقاً للغاية ومثيرا، ذلك ما نجده في بعض الكتابات المتميزة سيما منها ما تركه المجاهد نذير بوزار في كتابه عن "مغامرة اليخت دينا" وشهادته الرائعة وشهادة المجاهد عبد المجيد بوزيد في نسختيها الفرنسية والعربية «الإمداد خلال ثورة التحرير» وكتاب فتحي الديب «عبد الناصر والثورة الجزائرية»، إلى جانب مختلف الأبحاث والرسائل الجامعية التي بحثت في الموضوع.

كما أعتقد أن شهادة المجاهد نذير بوزار هي بحق مساهمة ثمينة في كشف جوانب هامة من تاريخ ثورتنا المجيدة بالنظر لما دونه في كتابه عن رحلة دينا، كما أضاف التقديم للرئيس الراحل أحمد بن بلّة قوة وقيمة للكتاب نظرا لقوة الكلمات والعبارات التي امتزجت بذكريات الرجل التي كما يبدو ظلت

عالقة بذهنه وراسخة في وجدانه بما تحمله من تقدير لهؤلاء الرجال الذين تمسكوا بالوفاء لهذا الوطن ومن بينهم نذير بوزار وغيره وهو ما حملني لأن أستعيد كلمة الرئيس الراحل أحمد بن بلة كما دَوَّنَها ونَقْلِهَا مُجدّدًا للقاريء، كما حرصتُ في هذه الدراسة المتواضعة على تبيان دور المجاهد نذير بوزار في إنجاح مهمة إبحار دينا بفضل نباهته ووطنيته قناعة منه بعدالة القضية التي حملها.

بلحسن بالي

مقدّمة

بقلم الرئيس الراحل أحمد بن بلة

(ترجمة)

وكأن الزمن البعيد تستدرجه الذاكرة فيوحي بكثير من الأشياء وقد يحملنا على الصمت والاكتفاء فقط بالغوص في ذاكرة التاريخ .

التقيت الرفيق نذير بوزار أول مرة بالقاهرة العاصمة المصرية ، حينها تلمست في الرجل رغبة جامحة لخدمة الثورة المسلحة سيما وأن إصراره المتدفق على الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني كان باديا بشكل واضح وملفت للنظر ، وما كان ملفتا أكثر ملكاته وثقافته الواسعة وهي مؤهلات الكفاءة المتميزة في رجل الدبلوماسية الذي يجيد فن التمثيل الخارجي الأمثل والراقي الذي لا يجيده الكثير.

كان الرجل يَشِعُ ويَتَّقِدُ بضياء روح الثورة رغبة في خدمة وطنه ، دون أن يدرك وقتها أنه سيكون فاعلا مهما في مسألة إمداد الثورة بالسلاح عبر مراحلها الأكثر صعوبة وحسماً ، وهو الذي قاد يخت ملكة

الأردن : اليخت دينا إلى منطقة الريف المغربي محملا بشحنة الأسلحة الموجهة لثوار المغرب والجزائر، كما ساهم في وضع الأسس العملية لتأطير جيش التحرير المغربي في منطقة الريف الواقعة تحت قبضة الاستعمار الاسباني وهو الوجه الذي بقي مجهولا عنه لدى جمهور المهتمين والباحثين.

ففي اليوم الثاني من شهر أكتوبر 1955 ضبطت هيئة أركان مشتركة جزائرية مغربية خطة عمل مشتركة انطلاقا من إقليم الريف لصالح المغرب الشقيق ولصالح المنطقة الخامسة ومناطق أخرى للثورة في الجزائر سيما بعد النجاح السياسي والعسكري الذي حققته هجومات 20 أوت 1955 في الشمال القسنطيني تزامنا مع ذكرى نفي سلطان المغرب محمد الخامس بما يؤكد على وثاقه وحدة الآمال والعمل التحريري بين المغرب والجزائر.

لقد كانت قضية دينا حيوية بالنسبة للكفاح التحريري الذي يقوده جيش التحرير الوطني ALN في الجزائر، إذ أتاحت الأسلحة التي وصلت على متن اليخت من تكثيف العمليات الثورية في الجبال والمشاتي والعمليات الفدائية في قلب مدن الغرب الجزائري (المنطقة الغربية) حيث التعزيزات العسكرية الفرنسية

المكثفة والحضور القوي للمستوطنين الأوربيين بالشكل والحجم الذي لا نجده في مناطق أخرى من الجزائر، ولعل هذه المعطيات هي التي جعلت قادة الثورة يقررون وقف أي عمل بالمنطقة الغربية لإنجاح خطة واستراتيجية الإمداد اللوجستيكي بالسلاح عبر الحدود الغربية دون لفت أنظار الاستعمار، وهي الخطة التي دبرها ونفذها الشهيد محمد العربي بن مهيدي -المسؤول العسكري للمنطقة الخامسة- مع نائبه عبد الحفيظ بوصوف وقيادة الثورة بالقاهرة بالتنسيق مع المرحوم محمد بوضياف.

ولأن العلميات التي شنها جيش التحرير الوطني بعد وصول الأسلحة عل متن اليخت دينا قد ألهبت المنطقة الغربية فإن ردود الفعل الاستعمارية كانت شرسة حتى أن الصحافة الفرنسية أطلقت على مسرح المعارك بمثلث الموت.

وحيث أصيبت الإدارة الاستعمارية الفرنسية بحالة من الاكتراث والهلع، قررت إطلاق سراح السلطان محمد الخامس واستعادته للعرش في خطوة مناوراتية هدفها عزل الكفاح المسلح الدائر في الجزائر لكن هذا الإجراء لم يكن ليؤثر أو يغير مجرى التاريخ. لقد أضحت الأيام المتبقية لفرنسا في الجزائر معدودة

بعد أن تَبَخَّرَ حلم الاستعمار خاصة وأن مساندة ودعم إخواننا المغاربيين في تونس والمغرب سيكون له دور جد إيجابي على مسار ثورة التحرير الجزائرية.

وفي غمرة هذا التحول العميق الذي يشكل بحق منعطفا تاريخيا هاما في المسيرة الكفاحية من خلال التضامن بين كفاح الشعبين المغربي والجزائري في مواجهة الاستعمار وبشكل خاص عند العودة إلى دور المناضل نذير بوزار الذي يمثل أحد العناصر الفاعلة، في ذلك إذ كان المسؤول الذي قاد اليخت دينا وعلى متنه هواري بومدين الذي سيكون لاحقا مسؤولا كبيرا في الثورة ابتداء من توليه مسؤوليات عسكرية كعقيد الولاية الخامسة التاريخية، ومن هذا المنطلق تظهر أهمية هذا الكتاب التي تعود بكثير من التفاصيل حول فصل من فصول ثورتنا المجيدة.

وفي كل مرة أسترجع خلالها بعض الذكريات يتملَّكُني شعورٌ يصعب وصفه والتعبير عنه، لأن مثل هذه اللحظات من حياتنا تغمرنا وتمنحنا أقوى المعاني والمغازي، ومن جانبي سيكون نذير بوزار وغيره من رجالات هذا الوطن المفدى دائم الحضور في ذاكرتي وذكرياتي.

أحمد بن بلة

نوفمبر 1991

توطئة

«...لم يحصل في التاريخ أن حظي عدد قليل من الرجال بالتقدير والإعجاب الذي حظي به هؤلاء ...»

(ونسطن تشرشل).

هي العبارة التي استخدمها رئيس الوزراء البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945) في عز الحرب ضد ألمانيا النازية، مشيدا بالانتصار الثمين الذي حققته الوحدات البريطانية المقاتلة، وهو يعني من وراء ذلك المجد الذي صنعه عدد من الطيارين في سلاح الجو البريطاني رغم قلتهم وبالنظر إلى شراسة وقوة الألمان، بعد نجاحهم في تغيير مجرى ومسار الحرب من حيث إنقاذ مملكة التاج البريطاني وقتها من هزيمة محققة.

وبالقدر مثله دون السعي إلى تحقيق وجه المقارنة أو المقابلة، فإن أبطال ملحمة اليخت دينا يستحقون رغم قلتهم القليلة كل التقدير من جانب من عرفهم أو لم يعرفهم، كون مهمتهم كانت عظيمة عظمة القضية التي يحملونها ويناضلون من أجلها، لأنه أيضا أتاح وصول اليخت دينا لشحنات أسلحة لطالما كانت ضرورية وحيوية وبقدر كبير من التأثير على مجريات

حرب التحرير الوطنية، رغم أنها لم تكن العملية الوحيدة ولا الأكثر أهمية من بين عمليات الإمداد اللوجستيكي بالسلاح الكثيرة والموجهة لتموين الثورة وبشكل سري يحفظ لها النجاح ويحقق لها الإفلات من عيون القوات الاستعمارية الحريصة على منع الثورة من التموين بالأسلحة والذخيرة، ومهما يكن من شيء فإن وقع العملية هذه من المنظور الاستراتيجي والحربي، ومواصفات أبطالها ممن صنعوا قصتها وقادوا اليخت في رحلته يجعل الاستثناء متفردا والمثال رائعا.

كما أن ملحمة اليخت دينا في أصلها وقفة تاريخية أكثر من رائعة وملهمة للحكمة والتبصر والتأمل وبالخصوص عند العودة إلى نص قائد الفوج على متن اليخت : نذير بوزار .

ومن هذا التصور فإن هذه المحاولة المتواضعة من وراء إخراج هذا الكتاب تتوجه خصوصا ، إلى جيل اليوم من أبناء وبنات الجزائر لتصفح بعض الأوراق والفصول المرتبطة بتاريخ الجزائر المكافحة من أجل الاستقلال والحرية وأهميتها الكبيرة بالنسبة لتاريخنا الوطني، وقد اخترنا ملحمة اليخت دينا لاعتقادنا أنه

مثال جيد من بين أمثلة كثيرة هي الأخرى بحاجة إلى أن نبرزها ونتوقف عندها وقفة متأنية.

لقد مكن اليخت دينا بفضل من خطط للعملية وقادها إلى غاية وصوله إلى منطقة الناظور بالمملكة المغربية و منها إلى المنطقة الغربية (المنطقة الخامسة) من تكثيف العمل الثوري لوحدات جيش التحرير الوطني في الغرب الجزائري ابتداء من أول شهر أكتوبر 1955 ، حيث بلغ حجم شحنة الأسلحة 21 طنا في معظمها أسلحة أوتوماتكية خفيفة، وقنابل ومتفجرات وذخيرة متنوعة .

كما أتاح وصول هذه الشحنة إمكانية تجنيد المزيد من المتطوعين الذين التحقوا بمراكز التدريب التي أنشأتها الثورة في نقاط مختلفة على الحدود الغربية مع المملكة المغربية، وأيضا إمداد بعض مناطق الثورة الأخرى بجزء من الأسلحة وفق خطة مضبوطة يقودها رجال ثقاة وعارفون بالمسالك والممرات لضمان وصول الأسلحة بشكل آمن وبأقل خسارة في الأرواح.

المنطقة الخامسة تلتهب بنيران الثورة

لقد بات واضحا أنه اعتبارا من نهاية سنة 1955، عرف الكفاح المسلح انتشارا وتوسعا كاسحا، في وقت قررت الإدارة الاستعمارية الفرنسية الزيادة في تعزيزاتها العسكرية المادية والبشرية في خطوة لتحقيق التفوق العسكري ولكسر شوكة الثورة.

ومن جانب وحدات جيش التحرير الوطني، فإن وصول شحنة الأسلحة مكن من شن عديد الهجومات والكمائن والعمليات الفدائية التي غالبا ما تستهدف المصالح الحيوية للجيش الاستعماري وغلاة الكولون وعملاء الاستعمار، في وقت لم تستفق فيه فرنسا الاستعمارية من صدمة الهزيمة التي لحقت بها في الهند الصينية ولعلها أحد العوامل الرئيسية التي حملت كثير الضباط والعسكريين الفرنسيين على التعامل بوحشية وهمجية مع الثوار والمدنيين من عامة الشعب على حد سواء، ولعل أيضا فشل وعجز القوات الاستعمارية الفرنسية في تحقيق الحل العسكري إزاء الثورة جعلها تستقدم المزيد من الجنود وفرق

الاحتياطيين خاصة أمام ضغط المستوطنين المطالبين بتأمين الحماية لأرواحهم و"ممتلكاتهم" المنتزعة منذ بداية الاحتلال من أصحابها الشرعيين الذين تحولوا إلى مجرد عمال خماسين وهم الذين كانوا في سابق العهد ملاكا.

وعلى ضوء هذه التحولات، اتخذت سلطات الاستعمار حملة من الإجراءات والتدابير في هذا الإتجاه سعيا منها لاحتواء الموقف قبل فوات الأوان، ففي 24 فيفري 1955 أصدرت قرارا يقضي باستدعاء جميع الوحدات الاحتياطية، ومن جانبها أقرت حكومة إدغار فور قرارين مؤرخين في 24 و28 أفريل 1955 يتضمنان إرسال فرق الاحتياط إلى الجزائر، وتمديد مدة الخدمة العسكرية من 18 شهرا إلى سنة كاملة في مرحلة أولى قبل أن تجعلها في مرحلة لاحقة من 27 إلى 30 شهرا، وبموجب هذه الإجراءات الجديدة ارتفع تعداد الجيش الفرنسي إلى أكثر من 415 ألف عسكري، وسوف يرتفع تدريجيا هذا العدد حتى تكون سلطات الاستعمار قد وظفت مليونين من العسكريين بينهم 15 ألف في سلك سلاح البحرية، و86 ألف جندي في سلاح الطيران الحربي بالإضافة إلى نحو 120 ألف

من الخونة، والواضح أن هذه الترسانة المخيفة إذا ما استقرأنا لغة الأرقام تفوق بكثير عدد وحدات جيش التحرير الوطني، وتتفوق من حيث العدة والعتاد دون أن نغفل عن الإشارة إلى أن هذه المعادلة غير مستقيمة ما دام الثوار في الجزائر يحملون قضية ويكافحون من أجل قيم الكرامة الانسانية ما يمنحهم كل حظوظ الانتصار عكس فرنسا الاستعمار التي تقود حربا مفرغة من أبسط المثل والقيم الإنسانية.

وحتى إن استطاعت الثورة من التزود بالسلاح فإن إستراتيجيتها الحربية وفق المنظور الذي خطط له قادتها ظلت تقوم وترتكز على الحرب الثورية -حرب العصابات- وهو التعبير الشائع والمعتمد أساسا على ضرب الأهداف في مواعيد محددة والانسحاب الخاطف بما يتيح تحقيق الأهداف وتجنب الخسائر في الأرواح وهي الإستراتيجية التي أثبتت نجاعتها وروجت لحالة من القلق المذهل في الأوساط الاستعمارية.

ديـــــنـــا،

يختٌ ليس كغيره، يُبحر في رحلة مذهلة

في يوم 28 فيفري 1955، أبحر اليخت دينا وهو مُلْكٌ لملكة الأردن، من ميناء الإسكندرية بالديار المصرية محملا بشحنة أسلحة وذخيرة يفوق وزنها 21 طنا متوجها إلى شواطئ الناظور في الإقليم الاسباني على تراب المملكة المغربية، وأما شحنة الأسلحة فكانت موجهة بالأساس إلى جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي.

قائد العملية كان نذير بوزار، وعلى متن المركبة كان يتواجد عدد من الرجال بينهم : محمد بوخروبة (هواري بومدين)، سي علي، جلالي، زناتي، سي أحمد وطالبين شابين.

كما يعتبر أحمد بن بلة مهندس العملية والمخطط للمغامرة بعد أن عرضت عليه ملكة الأردن الإبحار على اليخت دينا في نزهة دون أن تدرك وجهته الحقيقية ومهمته.

وأما فريق الإبحار فكان يضم أربعة من الرجال بينهم الربان -يوغسلافي الجنسية- ويدعى Jean يساعده آخر من جنسية سودانية، وطباخ ومشرف على المحرك ومكلف بأشغال الصيانة، وكان جميعهم ملتزمون بالتصرف كأنهم بحارة عاديون في رحلة بحرية عادية ليكون مجموع الفريق 13 شخصا أبحروا على ظهر يخت يبلغ طوله 11 مترا مزودا بمحركين يشتغلان بالديازل -المازوت- وغير مجهز بجهاز الإرسال، حيث لا تتجاوز قوة الدفع للمحركين الإثنين 6 عقد بحرية، وبإمكانه حمل وزن لا يمكن أن يتجاوز 22 طنا، وللإشارة فإن اليخت دينا هو في الأصل مركب إنقاذ تم تحويله إلى يخت للتنزه رغم افتقاره لشروط الجمالية و الأناقة التي نجدها في أمثاله ناهيك عن افتقاره أيضا للتجهيزات العصرية الضرورية.

عشية الإبحار، كانت علامات التعب والإجهاد بادية على الجزائريين الثمانية بعد أن قضوا عدة ساعات في شحن الصناديق المقدرة من حيث الوزن بواحد وعشرين طنا، كما تراوح وزن كل صندوق على حسب طبيعة الشحنة (سلاح، متفجرات قنابل يدوية، ذخيرة من مختلف الأنواع ...) ما بين 50، 75

و100 كلغ ثم حملها على مسافة قاربت 600 متر، وأما عملية الشحن فقد استغرقت 20 ساعة، في حين كان على جميع من أبحر على متن دينا انتظار ثلاثين يوما للوصول إلى شواطئ إقليم الناظور، وهي الرحلة البحرية التي وصلت بعد إبحارها من المياه المصرية يوم 29 مارس 1955 في ظروف أقل ما قال عنها أصحابها أنها كانت عسيرة للغاية .

ويذكر نذير بوزار في كتابه الذي جمع فيه تفاصيل الإبحار والرحلة أن الأحوال المناخية السيئة لم تتح الظروف الملائمة لانجاز الرحلة على الأقل في ظروف عادية ما اضطرهم للرسو في أول مارس قريبا من شواطئ درنا مما أيقظ مصالح الشرطة والجمارك للقيام بمراقبة روتينية بسيطة لم تثر فيهم حتى التصرف بروح فضولية لمعرفة ما يوجد على متن اليخت، سيما وأن الأعطاب التي لحقت بالمركبة صرفت أنظارهم وألهتهم بالتفكير في سبل إصلاحها، ولم تكن هذه الحادثة الأخيرة في ما اعترض الرحلة لأن ما كان ينتظرها كا ن الأعسر والأصعب.

حادثة العطب هذه كلفت المهمة تأخيرا ب 48 ساعة منذ وقت إبحارها، وفرض على الرجال التقليص

من الزاد ريثما يتم الوصول إلى ميناء طرابلس بليبيا غير أن عاصفة هوجاء فرضت عليهم الاحتماء بميناء بنغازي يومين فقط بعد متابعة الإبحار، واجه خلالها اليخت الأمواج العاتية جعلت الطاقم يتجمع في برج القيادة الصغير بينما كان الريان يتابع بكثير من القلق مستوى ماء البحر المتدفق والمتصاعد إلى المستوى السفلي من اليخت.

ونتيجة الارتطام القوي بفعل حركة الأمواج كان من الضروري إعادة ترتيب صناديق الأسلحة وأكياس الذخيرة بالشكل الذي يحفظ التوازن ولا يؤدي إلى فقدانه أو انقلاب اليخت .

ازدادت علامات وملامح التعب والإرهاق بروزا بعدما أجبر الفريق المبحر على إفراغ اليخت من مياه البحر المتدفقة وإخراج صناديق الأسلحة و الذخيرة التي تسلل إليها الماء واستمر الحال كذلك إلى غاية صباح يوم 4 مارس وهم يقتربون من اليابسة على مشارف مدينة بنغازي الليبية.

كما لوحظ اقتراب زورق تابع للحرس الليبي استغربوا وصولهم سالمين وقد أخطروهم بأن العاصفة التي نجوا منها بأعجوبة أغرقت خلال ثلاثة أيام 20 سفينة بينها باخرتان كبيرتان.

وبعد الخضوع للمراقبة الروتينية لمصالح المراقبة والجمركة الليبية، ركن جميع الرجال الذين كانوا على متن دينا للراحة طيلة يومين كاملين وقد استحقوها، قبل أن يعهد القبطان إلى الاستعداد للإبحار مجددا، حيث تم التزود بالزاد والمؤونة والوقود ما يكفي للوصول إلى العاصمة طرابلس، وهكذا تم تشغيل المحركات في الصباح الباكر من يوم 5 مارس.

ربحا للوقت وبعد الإبحار بوقت قصير عقد نذير بوزار مع القبطان ومساعده اجتماعا يخص ترتيبات تتعلق بضرورة إعادة تمويه الصناديق قبل الرسو في ميناء طرابلس بالشكل الذي يجنب إثارة الشكوك والانتباه لما تم تخزينه و أيضا لا يحمل على التدقيق بالبحث في المستوى السفلي من المركبة، كما بات من الواضح أن الإبحار في مثل هذه الظروف إذا ما أخذنا في الحسبان المسافة البحرية التي تفصل بين مصر وشواطئ الناظور والمخاطر المتوقعة ولعلها كثيرة وخطيرة، فإن الإبحار سيكون من دون شك غاية في الصعوبة وقد يثير بين الحين والآخر بعض الانزعاج وكثيرا من القلق ولعله أمر طبيعي في مثل هذه الظروف.

استمر اليخت في التقدم عرض البحر باتجاه العاصمة الليبية طرابلس، وفي ميناء طرابلس كان ينتظر شحن كمية إضافية من الأسلحة كان من المفروض وضعها في صناديق الأمر الذي أثار شيئا من القلق، حتى أن ثلاثة من بين الرجال : سي علي، والشابين الطالبين تركا اليخت الذي واصل الإبحار.

وبعد فترة بدأت تبدو مدينة طرابلس دون الاقتراب منها كثيرا حيث وصلت الشحنة الإضافية من الأسلحة إلى اليخت دينا على ظهر زوارق، لكن صعوبة العملية حالت دون ذلك بسبب التيارات البحرية القوية حتى إن زورقا انقلب و كاد أحد الرجال أن يغرق .

ولما استحال الأمر في وصول الشحنة إلى اليخت تقرر تحويل تمريرها إلى الجزائر برا عبر الحدود الشرقية وإلى غاية منطقة الأوراس، وقد قدر وزن الحمولة بـ7 قناطير ونصف، ذلك أن الوضع ابتداء من المياه الإقليمية التونسية لن يكون بالأمر اليسير خاصة و أن الإدارة الاستعمارية الفرنسية كانت قد سخرت تعزيزات عسكرية ضخمة منذ تفجير الثورة المسلحة في الفاتح من نوفمبر 1954 كإجراء لحالة الاستنفار القصوى ولخنق الثورة وعزلها عن العالم

الخارجي سيما، وأن الحدود الشرقية والغربية للجزائر في الإستراتيجية الاستعمارية مجال حيوي في إدارة الحرب، وهو ما سوف يقود فرنسا الاستعمارية إلى بناء السدين الشائكين والمكهربين (خط شال وموريس) ولهذا الغرض بالذات.

استمرت المغامرة بعد ذلك بالحرص على عدم التوغل في المياه الإقليمية لتونس التي تسيطر عليها القوات الفرنسية، ومع بزوغ فجر يوم 19 مارس وصل اليخت إلى مدينة بالرمو الإيطالية Palerme، أين كان عنصر الاتصال في الانتظار حيث التقاه نذير بوزار.

بدا العنصر المكلف بالاتصال متعجبا لأمر هؤلاء المغامرين حتى أنه كان ينظر لنذير بوزار ويسأله عما إذا كان يدرك نتيجة حجم المخاطرة الحتمية في نظره التي ستنجر عن مغامرته وكان خطابه يجمع بين الصدق في القول وروح الأخوة، غير أن نذير بوزار أجاب عن وعي وثبات وإدراك للمسألة :

«... لا أتصور نفسي متخليا عن رفاقي وقد قطعت على نفسي عهدا بأن أكون صادقا مع وطني ومع نفسي ومع من يرافقني في هذه المهمة، وأما عن المخاطر، فلك أن تعلم أن أجمل ما يخدم قضيتي النبيلة والعادلة الاستشهاد في سبيلها لقناعتي بأن النصر في النهاية سيكون حليفنا ...

مغامرتنا كما تبدو هي فعلا في غاية الصعوبة، لكن شيئا في نفسي ودواخلي يشعرني بأنه رغم المخاطر والصعاب الكبيرة إلا أننا سننجح حتما في مهمتنا ...».

في يوم 20 مارس أبحر اليخت دينا مواصلا رحلته شاقا البحر، والطاقم جميعه في حالة واضحة من الإرهاق نتيجة المتاعب الكثيرة التي اعترضته وما كان ينتظر الرجال في الواقع كان أكثر من المتوقع، إذ بعد 6 أيام أجبروا على الرسو في ميناء مليلة الواقع تحت السيطرة الاسبانية أين واجهتهم متاعب مع الجمارك الإسبان الذين وصفوهم بالمهربين ونعتوهم بالتجار غير الشرعيين، وأخضعوهم للمساءلة، ولحسن حظ رفاق نذير بوزار جرت الأمور بشكل عادي دون أن يكتشف الجمارك أمر الشحنة المخبأة في مستوى قاع اليخت السفلي والذي يعلوه مستوى آخر من العمق، ليشار إليهم ظهر يوم 29 مارس بإمكانية مغادرة الميناء بعد التزود بما يحتاجونه من الوقود والأغراض الأخرى.

انطلق اليخت باتجاه الشمال وكأنما اختار وجهته المقبلة إسبانيا في سعي ومحاولة للابتعاد عن الأنظار، وبعد قطع مسافة أميال بحرية تحول اليخت باتجاه الشرق نحو الجزائر.

وصل المبحرون على ظهر دينا بالقرب من الناظور ليلا مستدلين بأضواء نصبها مجاهدون جزائريون (75 عنصرا)، ومغاربة (عنصران) كانوا يترقبون وصولهم وحين حاول اليخت الاقتراب من ساحل الناظور عبر مسالك آمنة استيقظت حركة الأمواج وأفقدت دينا توازنه، لذلك تطلب الأمر تحويل صندوق يزن 50 كلغ إلى مثبت لتفادي انقلابه، وبعد حين بدأت أخيرا عملية تنزيل الشحنة وإيصالها نحو الشاطئ، وهي العملية التي رافقتها متاعب لا يمكن وصفها، بحيث وقعت الصناديق في أكثر من مرة في الماء وغمرت المياه القارب، مما فرض الاعتماد على الأشخاص وساعات من الليل بكامله لإنهاء العملية، بعدها استلمت وحدات جديدة من جيش التحرير الجزائري وأخرى من جيش التحرير المغربي المداومة لإتمام المهمة، بروح لا يمكن وصفها، ذلك أن جميعهم كان يدرك أهمية ما يقدمون عليه في تغيير مجرى الكفاح المسلح في الجزائر.

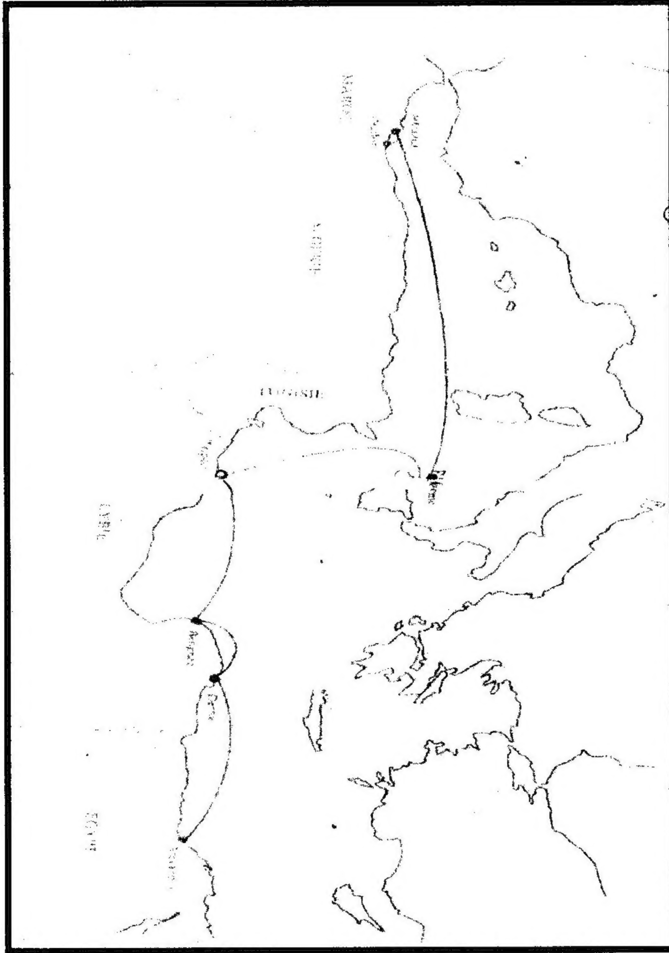
ومهما استفضنا في الوقوف على تفاصيل ملحمة اليخت دينا ضمن ملاحم وقصص الدعم اللوجيستيكي للثورة بالسلاح ومغامرات الكثير من السفن الخاصة

بالإمداد، فإن البحث فيها سيظل من الاهتمامات المثيرة والهامة ما دامت ترتبط بنضالات آبائنا وأجدادنا الشهداء الأبرار رحمة الله عليهم والمجاهدون الأموات منهم والأحياء.

النقيب Jean :

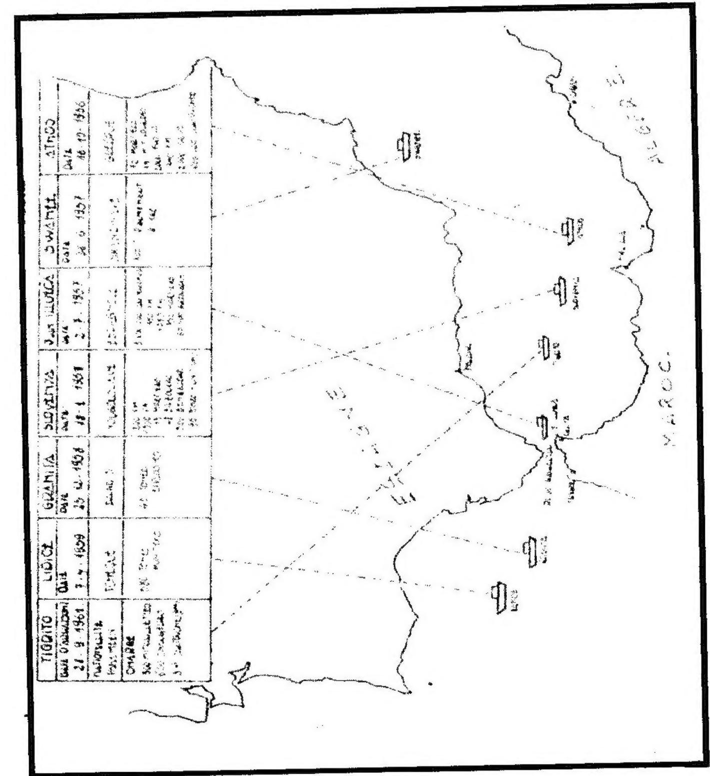
اسمه الحقيقي ميلان باسيس Milan BACIC، ضابط من جنسية يوغسلافية. ولد سنة 1914، ما يعرف عنه أنه درس منذ صغره بالأكاديمية الملكية اليوغسلافية، كما تلقى تكوينا جيدا ليصبح طيارا، بحيث لم يسلم من مطاردة الألمان حين أضحى من الملاحقين بعد أن نجح في إنقاذ ونقل ملك يوغسلافيا: بيار Pierre على متن طائرة صغيرة.

لقي حتفه يوم 27 سبتمبر 1957 بالقرب من وهران على يد الفرنسيين، حيث اعترضت قوات سلاح البحرية الفرنسية الباخرة الإغريقية التي كان يقودها محملة بالسلاح للثورة الجزائرية، وهي الباخرة التي تحمل اسم : STIGMATIS DAVAKIS.



المسار البحري الذي سلكه اليخت دينا من نقطة إبحاره

إلى وصوله إلى الناظور بالمملكة المغربية



خريطة توضح أمثلة لسفن وبعض التفاصيل

عن إمداد الثورة بالأسلحة

فهرس المحتويات

تصميم وإنجاز:

منشورات ثالة

13، شارع بوفاطيط (فارو سابقا) الأبيار ، الجزائر

الهاتف: 021.92.42.11 /021.92.36.58

فاكس: 021.92.42.11

Mail : thalaeditions13@yahoo.fr

ملحمة اليخت دينا

القصة الكاملة لواحدة من عمليات
إمداد ثورة التحرير بالسلاح

"من باب ما يمليه علينا الواجب إهداء هذا الكتاب إلى أولئك الذين غامروا بحياتهم و خاضوا المخاطر مرات و مرات طيلة إبحار ´اليخت دينا و هم الذين ضحوا بأنفسهم و تحملوا الآلام و الصعاب التي ذللوها و عرفوا كيف يتجاوزونها بعد أن ضربوا عهدا على أنفسهم في سبيل الكفاح من أجل استرجاع سيادة الجزائر وسيادة أقطار المغرب وحريتها سيما وأن مهمة "اليخت دينا" كانت موجهة لخدمة الثورة في الجزائر و في المغرب الأقصى .

ملحمة دينا صنعها ثمانية رجال جزائريين ويوغسلافي و سوداني خاضوا جميعهم غمار الرحلة الشاقة و المحفوفة بالمخاطر كَوْن حظوظ نجاحها لم تكن لتتحقق بنسبة يمكن توقعها حتى بـ 10 % ، و ذلك بهدف إيصال شحنات إلى جيش التحرير الوطني الجزائري و جيش التحرير المغربي في سعي لبعث الكفاح المسلح ضد الاستعمار..."

المؤلف

ر.د.م.ك:978-9931-348-91-7

